مقابلة

كارول سلوم
carolsalloum11@gmail.com

60 عامًا على الوثيقة البابوية "في عصرنا" ما أحوج العالم إلى الحوار بين مختلف الأديان

بعد مرور 60 عاما على وثيقة "في عصرنا"، التي تعد مرجعا في الفاتيكان لتحديد علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى، أعاد قداسة الحبر الأعظم البابا لاوون الرابع عشر وفي وثيقة حديثة له، التذكير بمضمونها الأساسي القائم على الحوار، مبرزا أهمية الإقتداء بها كونها تشكل خارطة طريق لمفهوم العلاقة بين هذه الأديان واحترامها وتشجيع التلاقي بينها

لا شك أن هذه الوثيقة تصلح في يومنا هذا، حيث تكثر الخلافات وتزداد الإنقسامات وتسود لغة العنف بين العالم، وقد تكون العودة اليها حاجة اساسية قبل تدمير مبدأ الأخوة والروابط بين البشر.
"الأمن العام" حاورت مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الكرسي الرسولي الدكتور ناجي قزيلي.

■ ماذا تعني وثيقة "في عصرنا" التي أشار اليها البابا لاوون الرابع عشر وتتحدث عن علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى؟

□ هذه الوثيقة مهمة لأنها صدرت في مناسبة مرور 60 عاما على البيان الذي حمل اسم "حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية" عن البابا بولس السادس، في 7 كانون الأول عام 1965، في أعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني. وقتها احدث اصلاحا كبيرا جدا، لأن قبل هذا البيان، ساد الإعتقاد بأن الكنيسة وحدها تملك الحقيقة المطلقة، ولم يكن هناك أي علاقات قائمة ضمن أطر معينة بين الكنيسة والديانات الأخرى. فجاء هذا البيان ثمرة اجتماع المجمع الفاتيكاني الثاني، ليطلق كل انواع الحوارات بين مختلف الديانات في العالم، سواء الديانة الإسلامية بمختلف طوائفها أو اليهودية أو الآسيوية، أي الهندوسية والبوذية وغيرهما. لا يحمل البيان توقيع البابا بولس السادس فحسب، بل تواقيع جميع الأباء الذين كانوا مشاركين في هذا المجمع. بعد 60 عاما اصبحت الوثيقة مرجعية، ليس للكنيسة الكاثوليكية فحسب، انما لمختلف انواع الحوارات بين الثقافات والأديان. هذه الوثيقة تحمل اليوم توقيع البابا لاوون الرابع عشر والكرادلة والمسؤولين في مجلس الحوار بين الأديان التابع للكرسي الرسولي.

■ لماذا تم تفعيل هذه الوثيقة في هذه المرحلة؟

□ لأن البابا بولس السادس، وفور توقيعه عليها مع آباء المجمع، أنشأ مجلس حوار الأديان داخل الكرسي الرسولي. منذ ذلك الوقت، وضعت هذه الوثيقة موضع التنفيذ، وتم تأليف لجان، كما فتحت أبواب الحوارات اولا مع مختلف الطوائف المسيحية الأخرى أي مع الأرثوذكس والبروتستانت، وتبع ذلك انعقاد لقاءات مهمة نذكر منها لقاء البابا بولس السادس مع البطريرك الأرثوذكسي أثيناغوراس وزيارتهما المشتركة الى الأراضي المقدسة في الستينات. كذلك أصدر البابا يوحنا بولس الثاني وثيقة تظهر ماذا تحقق من وثيقة "في عصرنا"، وما هي الخطط المستقبلية. وتبعه في هذا المسار البابا لاوون الرابع عشر، أي أن الوثيقة التي صدرت منذ اسابيع هي مطولة مؤلفة من صفحات عدة وضعت بالتفصيل بعد 60 عاما على بيان العلاقات مع الأديان، وتضمنت ماذا تحقق وانجز خلال حبرية الباباوات الذين توالوا على كرسي القديس بطرس، وما هي النظرة المستقبلية.

■ ماذا تتضمن وثيقة البابا لاوون الرابع عشر؟

□ الوثيقة التي وقعها البابا لاوون الرابع عشر جاءت لمناسبة مرور 60 عاما على وثيقة "في عصرنا" عن علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية ولم تترجم إلى اللغة العربية، في حين أن وثيقة "في عصرنا" مترجمة الى لغات عدة من بينها العربية. من الضروري أن ترافق وثيقة البابا لاوون ترجمة إلى اللغة العربية، اما بالنسبة الى مضمونها فهي تناولت أمورا عدة: ان الكنيسة تعترف وتؤمن بأن هناك حقيقة وأمورا مقدسة لدى مختلف الديانات وليست حصرا في يد الديانة المسيحية، وهذه نقطة مهمة جدا للانطلاق في الحوار. وتضيف: استنادا الى المجمع الفاتيكاني الثاني، فإن الكنيسة لا ترفض أو لا تضع جانبا الديانات الأخرى، لكنها تعترف بأنها تتضمن جزءا من الحقيقة والأمور المقدسة. لهذا السبب، فإن هذه الوثيقة تشدد في مقدمتها على وجوب أن يعم احترام الحرية الدينية، وأن يكون هذا المبدأ مطبقا لدى جميع الديانات على مستوى العالم وكل الثقافات والدول. اما النقطة الأخرى التي اشارت اليها الوثيقة، فهي أن الكنيسة تدعو وتشجع للحوار بين الثقافات والأديان لأنها تعتبر هذا النوع من التلاقي يؤمن تطور الحياة البشرية. وهنا يؤكد البابا لاوون ان هناك سؤالين مهمين يجدر طرحهما بعد مرور 60 عاما على وثيقة "في عصرنا"، ولا بد من الإجابة عنهما: كيف يمكننا كمسيحيين أن نوفق بين أمانتنا إلى هويتنا المسيحية وانفتاحنا على الآخرين؟ وكيف علينا جميعا، مسيحيين وغير مسيحيين، أن نعيش الأخوة البشرية في مجتمعات



مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الكرسي الرسولي الدكتور ناجي قزيلي.

تتميز بالتعددية الثقافية والدينية، من دون أن يؤدي هذان العاملان إلى حروب وعنف ودمار ونكران الله؟ هذان السؤالان بالنسبة لقداسة الحبر الأعظم ليسا معاصرين فحسب، بل يدلان على أن الوثيقة تؤشر إلى المستقبل.

■ هل في استطاعة احد الإجابة عن هذين السؤالين؟

□ في وثيقته، يقول البابا لاوون ان الباباوات الذين سبقوه اجابوا عن هذه الاسئلة وقدم النماذج في هذا السياق. ويضيف: دعونا نذكر أن البابا القديس يوحنا الثالث والعشرين هو مَن اطلق المجمع الفاتيكاني الثاني، وكان السبّاق الى الحوار والأخوة بين الأديان. قامت فكرته على ضرورة أن تكون هذه الإخوة مبنية على التقدير والإحترام المتبادلين، وانطلاقا من هنا يمكننا التحاور. ويشير إلى أن البابا القديس بولس السادس الذي جاء وأكمل اعمال المجمع الفاتيكاني الثاني واختتمه، أصدر العديد من الرسائل وألقى العظات التي تجيب عن هذين السؤالين، وقدم مثالا قال إن الحوار بين

> **وثيقة "في عصرنا" الصادرة عن الفاتيكان أطلقت الحوار بين مختلف الأديان في العالم**

البشر ذوي الإرادات الطيبة يجب أن يكون في الداخل والخارج، أي داخل كل طائفة ومع الطوائف الأخرى. كما اعتبر أن الطريق الى الحوار ليست استراتيجية مؤقتة، وليست في الوقت نفسه رفضا لهويتنا، وانما هي طريق انجيلية. ويقول البابا لاوون إن قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وضع طريقا واسعا جدا للحوار بين الأديان، ويذكر بحدث واحد من حبرية البابا يوحنا بولس، حيث امتلك الجرأة في ان يقيم في بلدة اسيزي الإيطالية في 27 تشرين الاول عام 1986 لقاء صلاة مشتركة لعدد كبير جدا من رؤساء الأديان والطوائف في العالم، شكل انطلاقة لأخوة فعلية. قبل هذا اللقاء، لم يكن هناك لقاءات تعارف وصلاة مع ديانات مختلفة في مكان واحد. اليوم هذه البشرية قادرة على أن تخصص امكاناتها للاجتماع على تضامن يؤمن العدالة الإجتماعية. اما اختيار البابا يوحنا بولس الثاني مدينة أسيزي، فلأنها المدينة التي ولد وعاش فيها القديس فرنسيس الأسيزي الذي كان اول من أقام حوارا اسلاميا - مسيحيا منذ 800 سنة، وحاور السلطان الفاطمي في مصر. ولا يزال الرهبان الفرانسيسكان التابعون لرهبنة القديس فرنسيس هم الحراس للأراضي المقدسة. حين أقام هذا الحوار، كانت هناك الحروب الصليبية بين الشرق والغرب. فحتى في ظل ظروف الحروب، نجح أحد ما في بناء حوار مع الآخر مع نتائج مثمرة. ويؤكد البابا لاوون ايضا في وثيقته، أن البابا يوحنا بولس الثاني اعتبر ان للحوار شروطه، اولها ضمير واضح لا يخجل من هويته الدينية والثقافية، ويتقبل في المقابل هوية الآخر الثقافية والدينية. ويقول إن الحوار يجب ان يكون من دون أي التباس، ونعت الآخر بصفات ليست له. كذلك يذكر البابا لاوون ان البابا بنديكتوس ألقى خطابا مهما في ألمانيا، اكد فيه ان الإيمان بالله يشجع على علاقات الأخوة البشرية على مستوى العالم، مهما اختلفت الديانات. كما شدد على ان نشر الأيمان من خلال العنف يناقض العقل وطبيعة الله. اما البابا فرنسيس، فيقول انه لا بد من التحلي بالشجاعة للذهاب إلى لقاء الغير المختلف عنا.

■ ماذا وضع للمستقبل اذا؟

□ يقول البابا لاوون إنه لا بد من اخذ أمور عدة في الاعتبار، أبرزها أن الحوار ليس عملية سحرية ويجب بالتالي ألا نملك سذاجة الاعتقاد بأنه مجرد قول كلمة الحوار أزيلت الخلافات. المسألة ليست كذلك، فالحوار هو عكس السذاجة وانما طريق وسطي ومثمر جدا يقود الى الأخوة البشرية. ويصل هنا قداسته إلى ◄

◄ سؤال ثالث: هل في ظل الدمار والعنف والتخبط في العلاقات الدولية، نملك القدرة على بناء اخوة بشرية؟ ويجيب ايضا: نعم هذا الأمر ممكن من خلال الحوار بين الإختلافات الدينية والثقافية والفكرية، لا سيما اذا وجهنا الحوار نحو نقاط بناء السلام والعدالة والحقيقة. يمكن جمع هذه النقاط التي تساعد في بناء طريق الأخوة الحقيقية ونجعل من الأديان مساحات تلاق لا مساحات تباعد. ويضيف: عندما اقول كلمة الحقيقة، على كل واحد تقبل الآخر بديانته كما يشرحها هو، وليس كما أشرحها انا أو غيري. هكذا يعيش كل واحد منا حقيقة إيمانه، وهذا يجعلنا نشع كخليقة الله كما اراد.

■ لماذا يركز قداسة البابا على موضوع الحوار؟

□ البابا لاوون واقعي جدا. ومنذ حبرية البابا فرنسيس، تعي الكنيسة الانقسامات التي تحصل في العالم، وقد حذر البابا فرنسيس اكثر من مرة من وقوع العالم في حرب عالميه ثالثة، وذكر أننا نعيش هذه الحرب بشكل مجزأ. من هنا كان الهم الكبير لدى البابا لاوون كما لدى البابا فرنسيس، إحقاق السلام المنزوع من السلاح. شاءت الصدف اليوم أن نحتفل بمرور 60 عاما على صدور الوثيقة التي جعلت كل الأديان تتلاقى مع بعضها البعض وتتحاور وتقيم ندوات. كذلك يؤكد البابا لاوون انه عندما تدعو الكنيسة إلى الحوار بين الأديان والثقافات، فإنها لا تدعو النخب فقط لإجراء حوارات وندوات، لكنها ترغب في أن يقوم هذا الحوار في العمق. لا بد من الإشارة إلى أهمية موقع لبنان في هذا المجال، لا سيما أن البابا يوحنا بولس الثاني الذي رافق لبنان في كل مراحل الحرب التي مرت عليه، كان يشدد دائما على الغنى الكبير الذي يتمتع به. وقال ذلك في رسالته الى جميع اللبنانيين في اول أيار عام 1984، حيث اشار إلى أن جميع دول العالم تحسد اللبنانيين على بنائهم حضارة مسيحية - إسلامية مشتركة، وكان البابا يوحنا بولس الثاني يخصص مكانة للدروز لأن الكنيسة تنظر إلى دورهم المهم في إدخال مفهوم الحكمة إلى الدين الذي يعد أولوية. فالحكمة تنبع من العقل، أي أن الكنيسة تعتبر أنه لا يمكن فصل الأيمان عن العقل في الحوار بين الأديان لأنهما يتلاقيان. في هذا السياق، يقول البابا لاوون إن ثمار الحوار واقعية، إذ في الإمكان رؤيتها علما أنها تعمل بصمت بين الأشخاص. بعد مرور 60 عاما على وثيقة "في عصرنا"، لا يزال البعض يرفض



قداسة الحبر الأعظم أضاء على أهمية تشجيع الكنيسة لإحترام الحرية الدينية

الحوار مع الآخر، وهذا ما يجب العمل على معالجته، لأن طريق الحوار وفق قوله، متطلب ونجاحه يستدعي تواضعا وشجاعة التمييز.

■ هل يتوقع لهذه الوثيقة أن تتفاعل في المرحلة المقبلة؟

□ نعم، ولهذا السبب اختتمها البابا لاوون الرابع عشر بمقطع تحت عنوان: توجيهات وآفاق لمستقبل الحوار الديني، يقول فيه: عندما نتحدث عن الحوار بين الأديان، فإن الكنيسة لا تسعى ابدا إلى أن يكون هناك دين واحد عالمي والكل موجودون داخله، بل أن كل شخص يبقى ضمن ديانته ومعتقده وتتلاقى بالتالي الأديان بالتزام، كي لا نصل إلى المفهوم القائل: هناك مَن هو في موقع الدفاع وآخر في موقع الهجوم. خلال زيارة البابا الأخيرة إلى لبنان، القى خطابات عدة ربما لم نركز عليها بسبب الاهتمام بالزيارة، لكنه وضع في مضمونها خطة عمل لبناء سلام يقوم على التلاقي وليس على العنف، ومن هنا تكمن أهمية دور لبنان في هذا المجال.

GT Group

LEBANON
7th floor, GETO building Jdeidet El-Metn, – Sarkis and Bakhos street, Sector 2
P.O.Box: 90750 Beirut – LEBANON
Tel.: + 961 1 87 85 12/3 – Fax: + 961 1 87 85 20
ramoch@getogroup.com

CYPRUS
Kantaras No. 6 Royal Sunset Villas 4531 Mouttagiaka tourist area
P.O.Box: 53475, Limassol – CYPRUS – Post Code: 3303
Tel.: + 357 25 35 12 00/1 – Fax: + 357 25 37 90 94
e-mail: geto@spidernet.com.cy